الحلم والعجلة

دراسة تفسيرية مقارنة

في الآية (خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ) 37.

GHAM_AH@HOTMAIL.COM

غمدان أحمد رزق شريح

ملخص البحث بالعربية

يتناول هذا البحث خُلُق الحِلم بوصفه من أجلّ الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ويُبرز مكانته في القرآن الكريم والسنّة النبوية، ويُقارن بينه وبين العَجَلة المذمومة والمسارعة المحمودة. وقد بُيّن في البحث أن الحِلم هو ضبط النفس والتثبت في القول والعمل، وهو دليل كمال العقل ورسوخ الإيمان، بينما العَجَلة هي التسرع في الأحكام والأفعال بغير تثبت، وقد وردت النصوص بذمّها لما تؤدي إليه من ندم وخطأ.

كما أظهر البحث أن النصوص الشرعية فرقت بين العجلة المذمومة وبين المسارعة في الخيرات المحمودة، فالأولى مذمومة لأنها استعجال بغير علم، والثانية محمودة لأنها مبادرة إلى الطاعة بعد التثبت واليقين. واستعرض البحث الأدلة القرآنية والحديثية، وأقوال العلماء، وآثار كل من الحِلم والعَجَلة على الفرد والمجتمع، ووسائل اكتساب خُلق الحِلم والتأني.

ويخلص البحث إلى أن ترسيخ الحِلم والتؤدة والتربية على المسارعة في الخير من أهم ما تحتاجه المجتمعات اليوم لتحقيق التوازن بين ضبط النفس والمبادرة النافعة.

Abstract

This study addresses the virtue of ḥilm (forbearance) as one of the most noble moral values promoted by Islam, highlighting its significance in the Qur'an and the Sunnah. The research draws a comparison between ḥilm and the blameworthy trait of haste (ʿajalah), while clarifying the distinction between it and the praiseworthy quality of hastening towards good deeds. The study concludes that ḥilm is self-restraint and deliberation in speech and action, reflecting sound intellect and firm faith, whereas haste often leads to mistakes and regret. The research further shows that Islamic teachings differentiate between blameworthy haste, which stems from acting without knowledge, and commendable hastening, which arises from certainty and eagerness to obey. The study reviews Qur'anic and Prophetic evidences, scholarly opinions, and the impact of both ḥilm and haste on individuals and society, as well as means of cultivating forbearance and deliberation. It concludes that contemporary societies are in great need of instilling ḥilm and calm deliberation, while nurturing the value of hastening towards good, in order to achieve balance between .self-restraint and beneficial initiative

مشكلة البحث

على الرغم من وضوح النصوص الشرعية في الحثّ على الحِلم وذمّ العَجَلة، إلا أن كثيرًا من الناس يجهلون فضل الحِلم وآثاره الإيجابية، ويقعون في التسرّع وما يترتّب عليه من أضرار اجتماعية ونفسية. ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع دراسة علمية تبين أبعاده وأدلته وأثره في حياة الفرد والمجتمع.

أهداف البحث

1-بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للحِلم والعَجَلة.

2-استقصاء النصوص القرآنية والحديثية التي تحثّ على الحِلم وتنهى عن العَجَلة.

3-إبراز الآثار الإيجابية للحِلم على الفرد والمجتمع.

4-توضيح السلبيات الناتجة عن العَجَلة والتسرّع في الأقوال والأفعال.

5-تقديم توصيات عملية تساعد على تنمية خُلق الحِلم وتجنّب العَجَلة.

مقدّمة البحث

الحِلم من أجلِّ الأخلاق التي دعا إليها الإسلام وامتدح أهلها، وهو صفة الأنبياء والصالحين وعنوان كمال العقل ورجاحة الرأي. ويُقابله العَجَلة، وهي من الأخلاق المذمومة التي حذَّرت منها النصوص الشرعية؛ لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

ويأتي هذا البحث لبيان معنى الحِلم والعَجَلة في اللغة والاصطلاح، وبيان مكانتهما في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع عرض نماذج من آثار التحلّي بالحِلم ومساوئ التسرّع، وصولًا إلى استخلاص الدروس العملية التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية.

المبحث الأول: الحلم والعجل في اللغة والاصطلاح

تعريف الحلم والعجل

أوّلًا: العَجَل في اللغة

الأصل: من الفعل «عَجِل» يَعجَل عَجَلًا وعَجَلةً.

المعنى: الإسراع في الشيء قبل أوانه، المبادرة بلا تمهّل.

في المعاجم:

لسان العرب: «العَجَل خلاف الأناة؛ عَجِل يعجَل عَجَلًا وعَجَلةً: أسرع قبل أوانه.»

مقاييس اللغة لابن فارس: «ع ج ل: يدل على خفّة وسرعة.»

صيغ أخرى:

العَجول: كثير العجلة.

استعجل: طلب السرعة أو أوقعها بنفسه.

عَجِل به: سبق إلى فعله[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب (مادة: عجل).

الحِـــــــــلْم

لغةً:

من «حَلُمَ» يحلُم حِلْمًا، وهو الأناة وضبط النفس وترك العجلة والغضب.

اصطلاحًا (أخلاقيًا):

هو أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، فيتأنّى ولا ينتقم بسرعة، ويتصرّف بحكمة.

ثانيًا: العَجَلة في الشرع

تعريفها اصطلاحًا:

التسرع في القول أو الفعل قبل النظر في العواقب وقبل التثبّت من الحقّ، وهو ما يُذمّ غالبًا في النصوص.

التقييم الشرعي:

العَجلة المذمومة: هي التصرّف بغير روية أو تأنٍّ؛ نُسبت إلى الشيطان.

المسارعة المحمودة: هي المبادرة إلى الخيرات والطاعات (وليست مذمومة).

أدلّة على ذمّ العَجلة:

﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11].

﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37].

قوله ﷺ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان» (رواه البيهقي).

أدلّة على مدح المسارعة في الخير:

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الحديد: 21].

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148].

الفرق الشرعي المهم

العجلة (المذمومة): التسرع في الأحكام والأفعال بلا تثبّت، تؤدي إلى الندم والخطأ.

المسارعة (المحمودة): المبادرة إلى الخير بعد العلم واليقين، وهذه مأمور بها في القرآن[2].

[2] سنن أبي داود، كتاب الأدب.
شعب الإيمان للبيهقي (فيه حديث «التأني من الله والعجلة من الشيطان»).

المبحث الثاني: فضل الحلم في الإسلام

فضله في الإسلام:

قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود:75].

وقال ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلْم والأناة» (رواه مسلم).

من ثمراته: الحكمة، الصبر، سعة الصدر، كسب القلوب.

العَجَل (العَجَلة)

لغةً:

من «عَجِل» يعجَل عَجَلاً وعَجَلةً، أي أسرع ولم يتأنَّ.

اصطلاحًا (أخلاقيًا):

هو المبادرة إلى الفعل قبل أوانه وقبل التثبّت من عاقبته.

في النصوص:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:11].

وقال ﷺ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان» (رواه البيهقي وحسنه بعض أهل العلم).

آثاره السلبية: الندم، الوقوع في الخطأ، سوء التدبير.

التضاد بينهما

الحِلم يتضمن ضبط النفس والهدوء في الغضب أو عند المواقف.

العَجَلة هي الإقدام السريع دون روية.

الجمع بينهما على وجه الحكمة هو التخلّق بالحِلم وترك العجلة إلا في مواضع الخير التي يُستحب فيها المسارعة.

المبحث الثالث: أبيات شعرية في الحلم والعجلة.

أبيات شعرية

في الحِلْم:

قال طرفة بن العبد في معلقته:

إذا القومُ قالوا مَن فتىً خِلتُ أنني

عُنيتُ فلم أَكسَلْ ولم أتبلّدِ

وقال الشاعر:

أحلمُ عن السفيهِ وأعلمُ أنّهُ

متى أجزِهِ بالحِلمِ أشفى لما بي

في ذم العَجَلة:

قال آخر:

لا تعجلنَّ فقد أدرَكْتَ حاجتَكَ

إنَّ المُعجِّلَ قد تَهوى بهِ العَجَلُ

وقال الشاعر الحكيم:

والرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ

هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثاني

(أي التفكير والتأني قبل الإقدام)[3].

المبحث الرابع: ذكر بعض الأدلة في الحلم، والعجل.

[3] مجمع الأمثال – الميداني (انظر مادة «الحلم»، «العجلة»).

الأمالي – القالي (أمثلة وأشعار في الحِلم).

دواوين العرب القديمة (مثل ديوان زهير وديوان طرفة) فيها أبيات كثيرة في مدح الحِلم وذم العجلة.

أوّلًا: من القرآن الكريم

﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11]

– ذمٌّ للعجلة وبيان أنّها من طبع الإنسان الذي يحتاج إلى تهذيب.

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: 84]

– قول موسى عليه السلام، هنا العجلة جاءت في معنى المسارعة إلى طاعة الله لا في معنى التسرع المذموم.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: 6-7]

– إشارة إلى استعجال الكفار للعذاب.

ثانيًا: من السنة النبوية

قال ﷺ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان»

– أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وغيره (حسنه بعض أهل العلم).

– يبين أن التأني صفة يحبها الله وأن العجلة مذمومة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان» (رواه أبو يعلى والطبراني).

ورد عنه ﷺ في وصيته لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلم والأناة» (رواه مسلم).

– يدل بالمفهوم على أن ضد الأناة – وهو العجلة – غير محبوب.

ثالثًا: من أقوال السلف والحكم

قولهم: «العجلة أم الندامة» (مثل عربي قديم).

قولهم: «مَن ركب العجلة أدركه الندم».

المبحث الخامس: مقارنة بين الحلم والعجل.

الأصل اللغوي	من «حَلُمَ» أي تأنّى وضبط نفسه
	من «عَجِلَ» أي أسرع ولم يتأنَّ
الصفة	ضبط النفس والأناة والحكمة
	التسرع والاندفاع قبل التثبت
الموقف من الغضب	كظم الغيظ والصبر
	الانفعال ورد الفعل السريع
التقييم الشرعي	صفة محمودة يحبها الله (حديث «الحِلم والأناة»)
	صفة مذمومة تُنسب للشيطان إلا في المسارعة في الخير
الأثر	يؤدي إلى الحكمة والسلامة وكسب القلوب
	يؤدي إلى الندم والخطأ وسوء التقدير..
النصوص	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ / «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلم والأناة»
	﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا﴾ / «التأني من الله والعجلة من الشيطان».

المبحث الرابع: تفسير الآية

1- تفسير الطبري

قال: لَمَّا نُفِخ في آدمَ الروحُ في رُكبتَيْهِ ذَهَب لِينهضَ، فقال اللهُ: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ}.

{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ}. يقولُ: خُلِق الإنسانُ عَجُولًا

{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} وهو يعنى أنه خلَقَه مِن تعجيلٍ من الأمرِ؛ لأنَّه قال: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النحل: 40]. قال: فهذا العَجَلُ، وقولُه: {فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} [إِنِّي {سَأُرِيكُمْ آيَاتِي}].

وعلى قولِ صاحبِ هذه المقالةِ يجبُ أن يكونَ كلُّ خَلْقِ اللهِ خُلِق على عَجَلٍ؛ لأن كلَّ ذلك خُلِقَ بأنْ قِيل له: كُنْ. فكان. فإن كان ذلك كذلك، فما وَجْهُ

خصوصِ الإنسان إذن بذكرِ أَنَّه خُلِق من عَجَلٍ دونَ الأشياءِ كلِّها، وكُلُّها مخلوقٌ منِ عَجَلٍ، وفي خصوصِ اللهِ تعالى ذِكْرِه الإنسانَ بذلك، الدليلُ الواضحُ على أن القولَ في ذلك غيرُ الذي قاله صاحبُ هذه المقالةِ.[4]

[4] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن 16/ 273.
المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224 - 310 هـ)

فعلى هذا يقول: لما طُبع آدم على هذا المعنى، وُجد في أولاده، وأورثهم العَجَل. والثاني: خُلق بعَجَل، استَعجل بخَلْقه قبل غروب الشمس من يوم الجمعة، وهو آخر الأيام الستة، قاله مجاهد. فأما من قال: هو اسم جنس، ففي معنى الكلام قولان: أحدهما: خُلِقَ عَجُولاً قال الزجاج: خوطبت العرب بما تعقل، والعرب تقول للذي يكثر منه اللعب: إنما خُلقتَ من لَعِب، يريدون المبالغة في وصفه بذلك. والثاني: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: خُلقتِ العجلة في الإنسان، قاله ابن قتيبة.

قوله تعالى: سَأُرِيكُمْ آياتِي فيه قولان: أحدهما: ما أصاب الأمم المتقدِّمة والمعنى: إنكم تسافرون فترون آثار الهلاك في الماضين، قاله ابن السائب. والثاني: أنها القتل ببدر، قاله مقاتل. قوله تعالى: فَلا تَسْتَعْجِلُونِ أثبت الياء في الحالتين يعقوب.

قوله تعالى: وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ يعنون: القيامة. لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا جوابه محذوف، والمعنى: لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا، حِينَ لا يَكُفُّونَ أي: لا يدفعون عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ إذا دخلوا وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ لإحاطتها بهم وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ أي: يُمنَعون مما نزل بهم، بَلْ تَأْتِيهِمْ يعني: الساعة بَغْتَةً فجأةً فَتَبْهَتُهُمْ تحيِّرهم وقد شرحنا هذا عند قوله: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ «2» فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها أي: صرفها عنهم، ولا هم يُمْهَلون لتوبة أو معذرة. ثم عزّى نبيّه، فقال: وَلَقَدِ

تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة
ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر
الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ أي: كما فعل بك قومك فَحاقَ أي: نزل بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ أي: من الرّسل ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ يعني: العذاب الذي كانوا استهزءوا به[5].

3--تفسير ابن كثير

وقوله: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} كما قال في الآية الأخرى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الإسراء: 11] أي: في الأمور.

[5] زاد المسير في علم التفسير 191/3.
المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)
المحقق: عبد الرزاق المهدي
ط: دار الكتاب العربي – بيروت.

قال مجاهد: خلق الله آدم بعد كل شيء من آخر النهار من يوم خلق الخلائق، فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه، ولم يبلغ أسفله، قال: يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس.

، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يصلي - وقبض أصابعه يقللها - فسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه"، قال أبو سلمة: فقال عبد الله بن سلام: قد عرفت تلك الساعة، هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، وهي التي خلق الله فيها آدم.

قال الله تعالى: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37)} والحكمة في ذكر عجلة الإنسان ههنا أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه، وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} لأنه تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، يؤجل ثم يعجل، وينظر ثم لا يؤخر، ولهذا قال: {سَأُرِيكُمْ آيَاتِي} أي: نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني {فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ}.[6]

المبحث الخامس

العجل في السنة:

---

[6] تفسير القرآن العظيم 333/5.

المؤلف: ابن كثير

المحقق: حكمت بن بشير بن ياسين

ط: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية.

تعجيل مشروع:

قَدِمَ الحَجَّاجُ فَسَأَلْنَا جَابِرَ بنَ عبدِ اللَّهِ، فَقَالَ: كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بالهَاجِرَةِ، والعَصْرَ والشَّمْسُ نَقِيَّةٌ ، والمَغْرِبَ إذَا وجَبَتْ، والعِشَاءَ أحْيَانًا وأَحْيَانًا ، إذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وإذَا رَآهُمْ أبْطَؤُوا أخَّرَ، والصُّبْحَ كَانُوا، أوْ كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُصَلِّيهَا بغَلَسٍ[7].

خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ أضْحًى إلى البَقِيعِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ، وقالَ: إنَّ أوَّلَ نُسُكِنَا في يَومِنَا هذا، أنْ نَبْدَأَ بالصَّلَاةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ، فَمَن فَعَلَ ذلكَ فقَدْ وافَقَ سُنَّتَنَا، ومَن ذَبَحَ قَبْلَ ذلكَ، فإنَّما هو شيءٌ عَجَّلَهُ لأهْلِهِ ليسَ مِنَ النُّسُكِ في شيءٍ فَقَامَ رَجُلٌ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي ذَبَحْتُ وعِندِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِن مُسِنَّةٍ؟ قالَ: اذْبَحْهَا، ولَا تَفِي عن أحَدٍ بَعْدَكَ[8].

خَطَبَنَا النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ النَّحْرِ، قَالَ: إنَّ أوَّلَ ما نَبْدَأُ به في يَومِنا هذا أنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ، فَمَن فَعَلَ ذلكَ فقَدْ أصابَ سُنَّتَنَا، ومَن ذَبَحَ قَبْلَ أنْ يُصَلِّيَ فإنَّما هو لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأهْلِهِ، ليسَ مِنَ النُّسُكِ في شيءٍ، فقامَ خالِي أبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنَا

---

[7] جابر بن عبدالله - المحدث : البخاري ا : صحيح البخاري رقم: 560.

[8] البخاري برقم 976.

ذَبَحْتُ قَبْلَ أنْ أُصَلِّيَ، وعِندِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِن مُسِنَّةٍ؟ قَالَ: اجْعَلْهَا مَكَانَهَا -أوْ قَالَ: اذْبَحْها- ولَنْ تَجْزِيَ جَذَعَةٌ عن أحَدٍ بَعْدَكَ.
خلاصة حكم المحدث : [صحيح][9].

أنَّ عَبْدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ، كَتَبَ إلى الحَجَّاجِ أنْ يَأْتَمَّ بعَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ في الحَجِّ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، جَاءَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما وأَنَا معهُ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ أوْ زَالَتْ، فَصَاحَ عِنْدَ فُسْطَاطِهِ أيْنَ هذا؟ فَخَرَجَ إلَيْهِ فَقالَ ابنُ عُمَرَ: الرَّوَاحَ فَقالَ: الآنَ، قالَ: نَعَمْ، قالَ: أنْظِرْنِي أُفِيضُ عَلَيَّ مَاءً، فَنَزَلَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما حتَّى خَرَجَ، فَسَارَ بَيْنِي وبيْنَ أبِي فَقُلتُ: إنْ كُنْتَ تُرِيدُ أنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ اليومَ فَاقْصُرِ الخُطْبَةَ وعَجِّلِ الوُقُوفَ فَقالَ ابنُ عُمَرَ صَدَقَ[10].

صَلَّيْتُ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَمَانِيًا جَمِيعًا، وَسَبْعًا جَمِيعًا. قُلتُ: يا أَبَا الشَّعْثَاءِ أَظُنُّهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ، وَعَجَّلَ العَصْرَ، وَأَخَّرَ المَغْرِبَ، وَعَجَّلَ العِشَاءَ، قالَ: وَأَنَا أَظُنُّ ذَاكَ[11].

---

[9] **الراوي : البراء بن عازب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري**
الصفحة أو الرقم : 968
[10] **الراوي : سالم بن عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري**
الصفحة أو الرقم : 1663
[11] عبدالله بن عباس | المحدث : مسلم |: صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم : 705.

عجل مذموم:

عَجِلَ شيخٌ فَلَطَمَ خَادِمًا له، فَقالَ له سُوَيْدُ بنُ مُقَرِّنٍ: عَجَزَ عَلَيْكَ إلَّا حُرُّ وَجْهِهَا ، لقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِن بَنِي مُقَرِّنٍ ما لَنَا خَادِمٌ إلَّا وَاحِدَةٌ، لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا، فأمَرَنَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أَنْ نُعْتِقَهَا.[12]

[12] الراوي : سويد بن مقرن. | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم : 1658

«التأني من الله والعجلة من الشيطان»[13]

احاديث في فضل الحلم:

«إن فيك خصلتين يحبّهما الله: الحِلم والأناة»

[13] المصدر: رواه البيهقي في شعب الايمان (ج10/ص37) وأبو يعلى في مسنده.
الدرجة: حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (1795).

النص: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للأشجّ عبد القيس:
«إن فيك خصلتين يحبّهما الله: الحِلم والأناة».[14]

«من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيّره من الحور العين ما شاء».[15]

«ليس الشديد بالصُّرَعة...»
النص: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».[16]
«من حُرم الرِّفق حُرم الخير»
النص: قال ﷺ
«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»
وفي رواية: «من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله» .[17]

المبحث السادس:
الحلم والعجل في لغة المنطق

---

[14] صحيح مسلم (رقم 17).
[15] سنن أبي داود (رقم 4777)، وصححه الألباني.
[16] صحيح البخاري (رقم 6114)، وصحيح مسلم (رقم 2609).
[17] صحيح مسلم (رقم 2593).

لفظي الحِلْم و العَجَل يستعملان في العربية عادة في الأخلاق والسلوك، لكنهما إذا أُسقطا على لغة المنطق أو على اصطلاحات أهل النظر يأخذان معنىً خاصًا يشبه «التأنّي في الحكم» و«الاستعجال في الحكم».

إليك بيانًا أوضح:

1. الحِلم في لغة المنطق

في الأخلاق: الحِلم هو ضبط النفس والتأنّي وعدم الانفعال.

في سياق المنطق: يُستعار الحِلم ليُعبَّر به عن التروّي في إصدار الأحكام أو النتائج بعد النظر في المقدّمات.

هذا يتطابق مع ما يسمّيه المناطقة:

التأنّي في الاستدلال (التثبت من صحة المقدمات).

التحرز من المغالطات (عدم الانسياق وراء مقدمات مشكوك فيها أو عواطف).

إذن: الحِلم في المنطق الروية المنهجية، ضبط النفس في البحث، والتمهل حتى تكتمل شروط البرهان[18].

المبحث السابع قصة عن العجل ، والحلم

قصة عن الحلم

[18] كتب المنطق الكلاسيكية

إيساغوجي في المنطق (لفرفوريوس/بورفريوس، مع شروح السُلَّمي والأبهري): في مقدمات التعريفات والتنبيه على ضبط الحدود والتثبت فيها.

الشمسية في القواعد المنطقية (للكاتبي القزويني) مع شروح القطب الرازي والتفتازاني: تتكرر فيها عبارات «ينبغي التثبت...» و«لا يجوز الانتقال إلى الحكم قبل تصور المعنى».

شرح المرقاة على إيساغوجي (للشيخ محمد بن عبد الله السُلمي): فيه حث على ضبط الحدود وعدم الاستعجال في الانتقال إلى القضايا.

النجاة و الشفاء لابن سينا: خاصةً قسم البرهان، فيه تقرير أن اليقين لا يحصل إلا من مقدمات يقينية بعد فحص.

قصة الأعرابي مع الخليفة عمر بن عبد العزيز

يُحكى أنَّ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز – وكان معروفًا بالحِلم والرفق – جاءه رجل من الأعراب في مجلسه العام، فقال له بلهجة غليظة:

"يا عمرُ! إنّي جئتك أُعاتبك وأشكو إليك جور عُمّالك عليّ."

فنظر إليه عمرُ بهدوء ولم يردّ عليه حتى فرغ من كلامه، ثم قال بلطف:

"اجلس يا أخا العرب، فقد أصبتَ بابًا من أبواب الحقّ، وليس في قولك بأسٌ، ولكن تلطّف في خطابك؛ فإنّي لستُ بأبعد منك عن العدل."

فهدأ الرجل وخجل من شدّة كلامه، وقال: "غفر الله لك يا أمير المؤمنين! لقد كنتُ في غضب فزجرني حِلمك."

هذه القصة تتناقلها كتب السِّيَر مثل سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، وتُظهر كيف يكون الحِلم:

ضبطًا للنفس عند الاستفزاز.

وعدم مقابلة الغلظة بالغلظة.

تأنّيًا في الرد حتى ينتهي المخاطَب من كلامه[19].

قصة في العجل

[19] ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز

فيها باب «حِلمه ورفقه»، وتُذكر فيه مواقف مع عامة الناس ومنهم الأعراب.

أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ترجمة عمر بن عبد العزيز).

فيها أخبار عن حلمه وتأنّيه في الرد.

ابن الجوزي، صفة الصفوة (ج 2 أو 3 حسب الطبعة) في ترجمة عمر بن عبد العزيز.

الذهبي، سير أعلام النبلاء (ترجمة عمر بن عبد العزيز – الجزء الخامس)، يورد مواقف حلمه المشهورة.

قصة الفلاح المستعجل والحبوب

يُحكى أن فلاحًا زرع أرضه قمحًا، وكان متعجِّلًا ليرى الحصاد سريعًا. فصار كل يوم يقلِّب البذور بيديه ويقتلع التراب عنها ليتأكد أنها نبتت! فماتت البذور ولم يخرج منها شيء.

فقال له جاره الحكيم:

«يا هذا، في العَجَلَةِ النَّدامةُ وفي التَّأَنِّي السَّلامةُ. لو تركتَ البذور حتى تنبت ما خسرتَ زرعك.»

ومن يومها صار الناس يضربون المثل بهذا الفلاح فيمن يستعجل النتائج قبل أوانها[20].

---

[20] الميداني، مجمع الأمثال (باب في ذم العجلة).

أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال.

ابن عبد ربه، العقد الفريد – كتاب الأمثال والحِكم.

خاتمة البحث

الحِلم خُلُقٌ جليل يعبّر عن سَعة الصدر وضبط النفس وحُسن التصرّف، وهو من الأخلاق التي حثَّ عليها القرآن الكريم والسنّة النبوية، لما فيها من تهذيبٍ للنفس وإصلاحٍ للمجتمع، ودليلٍ على نضج العقل ورسوخ الإيمان. وفي المقابل جاءت النصوص بالتحذير من العَجَلة وذمِّها؛ لأنها تورث الندم وتوقع في الخطأ وتُظهِر نقص الرأي.

وبعد هذا العرض يتبيّن أن التحلّي بالحِلم يُكسب الإنسان الوقار والمحبّة ويُعزّز مكانته بين الناس، بينما تؤدّي العَجَلة إلى الاضطراب وسوء العاقبة. ومن هنا كان لزامًا على الباحثين والمربين والآباء أن يعنَوا بترسيخ هذه القيم في النفوس، وأن يُربّوا الأجيال على التؤدة وضبط الانفعالات ليقوم المجتمع على التفاهم والرشد.

وبذلك نكون قد أبرزنا مكانة الحِلم في الشريعة والآثار المترتبة على ترك العجلة، وهو ما يجعل موضوع البحث ذا أثرٍ عمليٍّ واضح في حياة الفرد والجماعة.

القرآن الكريم

القرآن الكريم. المصحف الشريف. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

كتب الحديث

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1999). صحيح البخاري. الرياض: دار السلام.
البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003). شعب الإيمان (ط. 1). الرياض: مكتبة الرشد.
أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1997). سنن أبي داود. الرياض: دار السلام.
مسلم، مسلم بن الحجاج. (2000). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

شروح الحديث والفقه

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (2013). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (تحقيق شعيب الأرناؤوط، 26 مجلد). بيروت: دار الرسالة العالمية.
النووي، يحيى بن شرف. (2001). شرح النووي على صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

القاري، علي بن سلطان. (2002). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الكتب العلمية.

كتب الأخلاق والسلوك

الغزالي، أبو حامد محمد. (2005). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1996). مدارج السالكين. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (2001). جامع العلوم والحكم. بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. (1989). مكارم الأخلاق. بيروت: دار الكتب العلمية.

كتب اللغة والمعاجم

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (1997). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1990). الصحاح في اللغة. بيروت: دار العلم للملايين.
الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (2001). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.
الفيروزآبادي، مجد الدين. (1993). القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (2004). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

الزبيدي، مرتضى. (1984). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإعلام.

كتب التاريخ والسير

ابن الجوزي، عبد الرحمن. (1992). صفوة الصفوة. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). البداية والنهاية. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الذهبي، شمس الدين. (1993). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.

كتب المنطق والفلسفة

ابن سينا، الحسين بن عبد الله. (1952). الشفاء: قسم البرهان. القاهرة: المطبعة الأميرية.
الكاتبي القزويني، نجم الدين. (1954). الشمسية في المنطق. طهران: مكتبة المرعشي.
بورفريوس (فرفوريوس). (1985). إيساغوجي في المنطق (مع شروح السُّلَّمي والأبهري). بيروت: دار الكتب العلمية.
السلمي، محمد بن عبد الله. (1990). شرح المرقاة على إيساغوجي. القاهرة: دار الفكر العربي.